احسانهم عليهم وتحملهم اعمال المسلمين اليهم وفي محبة ذلك دوستهم ما عمل العاملون لهم في الخير والثناء على الرجل وحسن الظن به بالغيب ووراء حجاب اليقين وتلك من عقوبات المؤمنين لهم عن العاجلة لما ستر عليهم من عظيم شأنهم عند الله تعالى وجليل قدرهم وفي ستر هذا نعم عظيمة على الصالحين في نفوسهم من سلامة دينهم وقلة فتنتهم وله نعم جليلة ورحمة واسعة على المتمسكين بحرمتهم المصغين لشعائر الله تعالى من اجلهم اذ كانوا اصفياء والينهم من وراء حجاب وهذا هو لطف خفي من لطف المنعم الالطيف الوهاب

كما جاء في الخبر

يقول الله عز وجل من اذى لي وليا من اوليائي فقد بارزني بالمحاربة ثم اخذ الذين لو لم يعرف اكل ذكر فيه الى غيرة فيكون فيه له من اذى نبيا وهو لا يعلم فيتبوء تسم قبل أن يجيء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله سبحانه نبيا فلا يكون وزر وزر من انتهك حرمة نبي فلو كان اعلمه انه نبي الله لعظم حرمة النبوة ورد وقبل عن جعفر الصادق وغيره من السلف في معنى هذا النعم النبي اوجبت الشكر في اخفا جدا قال ان الله تعالى خبأ ثلاثا في ثلاث رضاه في طاعته فلا تحقروا منها شيئا فعسى رضاه فيه وغضبه في معاصيه فلا تحقروا منها شيئا فلعل غضبه فيه وخبأ ولايته في عباده المؤمنين فلا تحقروا منهم احدا فلعله ولي الله عز وجل والشفا في فرص نعاز اهل منها اعلى من لاخر اولهما نشكل الى اجنبي وهو حسن المعاملة بما املوا ورجوا من ظواهر النعم فعملوا رجاء انفاقها فكان حالهم المسارعة والمسابقة الى الاعمال الصالحة شكرا لها فتبرا منهم بدو وحضهم دون سائر خلقه واعلامهم شكر اخلاقهم وهو خوف سوء الخاتمة ولا يتبعلق من درجة المسفا الحرم الشافعية فكان خوفهم دليلا على اغتباطهم بوجهيه لا يبان كان اغتباطهم يدل على عظيم قدر الاسلام في قلوبهم وتيسير مكانه عندهم في بواطن النعمة به عليهم بمعرفتهم بكل ما هو فيه منهم فصار الخوف والاشفاق لهم بقلاء لهم في الشكر للخالق وقد جعل الله سبحانه ذلك نعمة وكل نعمة تقتضي شكرا في قوله تعالى قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما قال بعض اهل التفسير انعم الله عليهما بالخوف وهذا احد وجهي الكلام ولو لم يشكر العبد مولاه الا انه تعالى على هذه الاوصاف والاخلاق التي هي صفاته واخلاقه من كمالية الكرم والجود الزيد لا غاية له ومن غاية التفضل والحلم الزيد لا نهاية له فلما كان تعالى بهذه الاخلاق المرجوة والصفات الحسنى وجب ان يشكره العبد لاجله سبحانه لا لاجل نعمه واما له وهذا شكر المحبين اذ لو كان تعالى على غير هذه الصفات والاخلاق التي عرفها العارفون فلا حظ لهم فيه اي شيء كان يصنع العباد واي حيلة كانت لهم فيكون ولله الحمد كله ولله الشكر كله كما هو مستحقه واهله فحمده لنفسه لا يستحقه الا له لانه سبحانه كما ينبغي لكرم وجهه

وعن جلاله انه كان لم يزل على ما هو عليه الان ولا يزال ابدا على ما كان من الاوصاف الكاملات والنعوت التامات والاسماء الحسنى والامثال العليا ومعرفة هذا هو شكر العارفين ومشاهدته هو مقام المقربين فيشكرها ولا الله تعالى لا لاجل الله تعالى وعلاه ولا التحيير والتقديس واعطاهم الاجلال والتعظيم للاجل العظيم وسواهم بحكم الصفات والنصيب من مشاهدة معاني الذات ووصف هذا لا يوصف ويشهد بالمعقول لا بعقل وهذا داخل من مشاهدة قوله لمن تشهد سر الكلام انه يقول ليس كمثله شيء وعن هذه المشاهدة اغتبط موسى صلى الله عليه وسلم بالربوبية وانس بالتقريب وانبسط بالتمكين فقال في ما ليس لهم فقال الله تعالى وما هو قال في فتلك وليس له مثل نفسه قال عز وجل صرفت يعني في انتنا على هذه الاوصاف التي في غاية الطالبين ولا يبرح عليهم للراغبين وليس لهم كاف انه ليس كمثله شيء وان لا اله الا انت وقد غاب النظر الشكر على هذه المعاني ما روي عنه وصح من وصول الدنيا فانه اقل للشغل والاهتمام وايسر للحساب ثم ابتلى به غيرك من الدنيا مما يشغله به عنه وقطعه دونه وفيه صرف الدنيا عنك وابتلاء غيرك بها نعمتان عليهما وكذلك اذا رأيت مبتليا في بعض المتابعين او مبتليا بنفسه واخلاق المنكر فرأوا فيما فيه ما عليه من ادعاء البلاء سعي عن جميع ذلك فهما من الله تعالى عليك اذ لم يجعلك كذلك لا انه قد كنت انت ذلك لولا فضل الله ورحمته فيتسبب كلما وجد الى غيرك من الشر او صرف عنك من الخير نعما عليك بمثل ما وجد من الخير البك ونشرف من الشر عنك لان النفوس تتعبس واحدة في الامر بالشر والمنشية والفرقة واخرة تبعد وجهه بلا مرفق من الشر عنه بذلك من فضل نعمة الله تعالى عليك بمعرفته بذلك فشكر امنه لله تعالى واكثر عقوبات الخلق من قلة الشكر على النعم واصل قلة الشكر الجهل بالنعمة وسبب الجهل بالنعمة قصور العلم بالله تعالى وطول الغفلة على المنعم وترك التدبر في نعمه والتذكر لاياته وفنته ونداء وجزاء لله تعالى في قوله واذكروا الاء الله لعلكم تفلحون فيل نعمه وقال في المفهم واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به ويعضده قوله ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون يعني على نعمة الهداية توفيق الطاعة واذا جهل العبد النعمة لم يعرفها واذا لم يعرفها لم يشكر عليها واذا لم يشكر انقطع مزيده ومن انقطع عنه المزيد فهو في نقصان ما لا يعي وايضا فان من لم يشكر النعم تجمله بها لمن يومن عليه كفرها فان كفرها اذ ركبه العذاب الشديد للوعيد لانه ترك نعمة القرآن ثم ان جعلنا من خير امة اخرجت للناس وقيل ذلك هي اول نعمة فجعلنا هالكا ان جعلنا جوهرا من دون سائر المعدودات ثم جعلنا جيرا لا دون سائر الموات ثم جعلنا بشرا دون سائر الحيوان ثم ان جعلنا ذكورا دون الاناث ثم نصور في احسن تقويم ثم عرا في القلوب من اذى عن السنة ومن الجبل الى عواقب النجوس لا مالا ثم صحة الاجسام ثم كتبنا انتم